

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بيان ما يترتب
على التكذيب
من الوعيد
الشديد

تتجلى مناسبة قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾؛ لما قبلها في أَنَّ اللَّهَ ﷻ بعد أن خَصَّ الشَّيَاطِينَ بوعيد شديد، وبَيَّنَّ أَنَّهُمْ يُرْجَمُونَ بِالشُّهُبِ، وَقَدْ أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ السَّعِيرِ؛ انْتَقَلَ إِلَى وَعِيدٍ أَشْمَلٍ، يَشْمَلُ عُمُومَ الْكَافِرِينَ، سَوَاءً أَكَانُوا مِنَ الْإِنْسِ أَمْ مِنَ الْجِنِّ، فَكَانَ هَذَا مِنْ بَابِ ذِكْرِ الْعُمُومِ بَعْدَ الْخُصُوصِ؛ لِيُفْهَمَ أَنَّ الْعَذَابَ لَيْسَ مُقْتَصِرًا عَلَى الشَّيَاطِينَ فَحَسَبَ، بَلْ يَعْمُ كُلُّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ⁽¹⁾.

وَمِنْ أَوْجِهِ التَّنَاسُبِ أَيْضًا أَنَّهُ لَمَّا بَيَّنَّتْ تِلْكَ الْحَقَاقِقُ، وَأَقِيَمَتِ الْأَدَلَّةُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْكَامِ صُنْعِهِ؛ جَاءَ فِي خَتَامِ هَذَا السِّيَاقِ تَأْكِيدُ لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَى التَّكْذِيبِ وَالْجُحُودِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، فَكَانَ هَذَا تَقْرِيرًا لِمَا أَهْلُ الْغَفْلَةِ بَعْدَ عَرَضِ مَشَاهِدِ الْقُدْرَةِ وَالْعِبَرَةِ، وَإِثْبَاتًا لِتِمَامِ الْعَدْلِ فِي جَزَاءِ الْعُصَاةِ⁽²⁾.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿جَهَنَّمَ﴾: هَذَا اللَّفْظُ اسْمُ عِلْمٍ عَلَى النَّارِ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَرُّ جَهَنَّمَ، وَجَهَنَّمَ - بِتَثْنِ الْجِيمِ - أَي: بَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَمِنْهُ اسْتِقَاقُهَا، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ النَّحَاةِ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ، وَأَنَّ مَنَعَهَا مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ، وَوَزْنُهَا فَعْلَلٌ، وَاخْتَلَفَ فِي نَوْنِهَا بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالْأَصَالَةِ، وَقِيلَ: هِيَ اسْمٌ لِجَمِيعِ نَارِ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁽³⁾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴿[الحجر: 43 - 44].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 233/20.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 586/30.

(3) الرَّاغِب، المفردات: (جهنم)، وأبو حَتَّان، البحر المحيط: 317/2، والسَّمِين، عمدة الحفاظ: (جهنم)، ومحمد جبل، للعجم الاشتقاقِيّ لِلْمَوْضَلِ: (جهنم).

✽ المغنى الإجمالي:

يُخبر تعالى في هذه الآية عما أعدّه للكافرين به - من الجنِّ والإنس على السَّواء - من عذابٍ أليم في الآخرة، فقال: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾، أي: إِنَّ مآلَهُم إلى النَّار؛ عقوبةً على جحودهم وكُفْرهم بِرَبِّهم، ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، أي: جهنَّم بِئْسَ مَنْقَلَبٌ يرجعون إليه، وأسوأ مآلٍ يَصِيرُونَ إليه بعد عنادهم واستكبارهم⁽¹⁾.

بيان وعيد
الكافرين
ومصيرهم في
جحيم السَّعير

✽ الإيضاح اللُّغويُّ والبلاغيُّ:

فائدة العطف والتَّتميم في قوله: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾:

جاء التَّعبير بالواو في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾؛ لقصْدِ التَّشريك في الوعيد، فبعد أن خُصَّت الشَّيَاطِينُ بالعقاب في الآية السَّابقة؛ عُطِفَ عليهم عموم الكافرين⁽²⁾؛ للدَّلالة على أَنَّ الوعيد لا يقتصر على فئةٍ دون أخرى، بل يشمَلُ كُلَّ من كفرَ بالله تعالى، سواءً كان من الجنِّ أم الإنسان، فالكلام تَتَمِّمٌ لِّأَنَّ يُتَوَهَّم أَنَّ العَذَابَ أَعَدَّ لِلشَّيَاطِينِ خَاصَّةً، والواو هنا واو العطف؛ لأنَّها تربط بين مضمونين مُتناسِبَيْنِ موضوعاً وسياقاً؛ إذ لما بين الله تعالى أَنَّهُ أَعَدَّ عَذَابَ السَّعِيرِ لِلشَّيَاطِينِ مُسْتَرَقِي السَّمْع؛ أتبعه ببيان أَنَّ هذا العَذَابَ لا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَحْدَهُمْ، بل يَشْمَلُ غَيْرَهُمْ من أَتْبَاعِهِمْ مِنَ الكافرين، فالعَذَابُ عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ تَوَلَّى وأعرض، فكان الرُّبُطُ بالواو دليلاً على امتدادِ الوعيدِ وشُمُولِهِ.

الدَّلالة على
التَّشريك
في الوعيد
لِلشَّيَاطِينِ
وَأَتْبَاعِهِمْ

فائدة التَّعبير بالاسم الموصول:

أفاد التَّعبير بالاسم الموصول العمومَ من جهةٍ، والدَّلالة على التَّحقير والتَّدنِّي من جهةٍ أخرى، كمثل قول الله ﷻ: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: 23]، مع أَنَّهُ حَدَّثَ عنها في جميع السُّورَةِ

الدَّلالة على
تحقيرهم
والإشارة إلى
علة عذابهم

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 578، وابن عاشور، التَّحرير والتَّأويل: 29/ 23.

(2) الباليساني، حسن البيان: 6/ 2603.

بامرأة العزيز، وفائدة الاسم الموصول دون تعيين، بقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يُفيد عِلَّةَ الحُكْم من جهة ثالثة، فكأنَّ سائلاً يقول: لماذا كان لهم عذاب السَّعِير؟ فيُجَاب: لأنَّهم كفروا، فكأنَّ العِلَّةَ ظهرت من صِلَةِ الموصول.

فائدة تقديم الجارِّ والمجرور المتعلّق بالخبر على المبتدأ:

جاء تقديم الجارِّ والمجرور (للذين كفروا) على المبتدأ ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾؛ للاهتمام بتعلُّقه بالمُسند إليه والمُبَادرة به، وللتأكيد على شمول الوعيد، والمُبَادرة بِذِكْرِهِمْ دَفْعًا لتوهُم أنَّ العذاب مُقتصر على الشَّيَاطِين المذكورين في الآية السَّابِقة، فالمعنى: عذابُ جهنم مُعدُّ لجميع الذين كفروا بالله تعالى⁽¹⁾.

فائدة مجيء صِلَةِ الموصول جُمْلَةً فَعْلِيَّةً فِعْلُهَا ماضٍ:

في مجيءِ جُمْلَةِ الصِّلَةِ فِعْلًا مُشْتَقًّا دَلَالَةً على عِلَّةِ الحُكْم، وهو تحقُّق الكفر فيهم، وبقاؤُهُ معهم إلى مَوْتِهِمْ، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ هؤلاء القوم قد أَصْرُوا على الكفر حتَّى صار صِفَةً لازِمَةً لَهُمْ، ودامَ مَعَهُمْ إلى لِحْظَةِ مَوْتِهِمْ⁽²⁾، ولذلك استحقُّوا عذاب جهنم؛ إذ العِبرة في المصيرِ بخاتمة العمل، فكان التَّعبير بالفعل الماضي دالًّا على ثبوت الكُفْرِ وتمكُّنه في نفوسهم، وتأكَّد استمراره فيهم حتَّى الوفاة، فكان العذابُ جزاءً لازماً.

فائدة التَّعبير بالكُفْرِ مَعْلَقًا بالجارِّ والمجرور ﴿بِرَبِّهِمْ﴾:

قوله: ﴿كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾، أي: بأعظم مُنْعِمٍ، وهو الرَّبُّ الذي تفرَّد بإيجادِهِمْ، ورعايَتِهِمْ، وإفاضة النِّعم عليهم⁽³⁾، فتَقْيِيدُ الكُفْرِ بِقَوْلٍ:

الاهتمام بتعلُّقه
بالمُسند إليه
والمُبَادرة به،
والتَّأكيد على
شمول الوعيد

الدَّلالة على
ثبوت الكفر
وتمكُّنه في
نفوسهم

الدَّلالة على
أنَّهم كفروا
بأعظم مُنْعِمٍ

(1) ابن عاشور، التَّحْزِير والتَّنْوِير: 23/29.

(2) شحاتة، تفسير القرآن الكريم: 5994/29.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 233/20.

﴿يَرَبِّهِمْ﴾ يُظْهِرُ قُبْحَهُ وَسُوءَ عَاقِبَتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ جَحَدُوا مَنْ لَهُ عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ حَقٍّ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالنُّكْرَانِ، وَبَيَّنَّ الْجُحُودَ وَالْعَصِيَانَ.

نكتة إضافة ﴿عَذَابٌ﴾ إلى ﴿جَهَنَّمَ﴾:

وَرُودُ التَّرْكِيبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ تَرْكِيبًا إِضَافِيًّا يُفِيدُ التَّخْصِيسَ مِنْ جِهَةٍ، وَالتَّعْظِيمَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَلَيْسَ هُوَ أَيُّ عَذَابٍ، بَلْ هُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ، فَالْإِضَافَةُ هُنَا تُحَدِّدُ مَصْدَرَ الْعَذَابِ وَمَبْلَغَهُ، وَتُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ عَذَابٌ مَخْصُوصٌ بِنَارٍ مَخْصُوصَةٍ، هِيَ دَارُ الْعُقُوبَةِ الْعُظْمَى، وَهَذَا مَا يَزِيدُ فِي تَصْوِيرِ شِدَّتِهِ، وَتَأْكِيدِ هَوْلِهِ عَلَى النُّفُوسِ.

الإضافة تُحدِّدُ
مصدرَ العذابِ
ومبْلَغَهُ

معنى التعبير بجُملة ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾:

جاءت جُملة: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ فِي مَوْقِعٍ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ حَالًا، تَصِفُ حَالَ الْعَذَابِ الْمَوْعُودِ بِهِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً مُعْتَرِضَةً سَيِّقَتْ لِإِنْشَاءِ الذَّمِّ؛ تَعْظِيمًا لَشَنَاعَةِ الْمَصِيرِ الَّذِي آلَ إِلَيْهِ الْكَافِرُونَ، وَهُوَ جَهَنَّمَ⁽¹⁾، وَهِيَ فِي الْحَالِ تُضْفِي عَلَى السِّيَاقِ بُعْدًا بِلَاغِيًّا يُبْرِزُ فِظَاعَةَ الْمَرْجِعِ، وَيُؤَكِّدُ قُبْحَ الْعَاقِبَةِ لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ.

إبراز فِظَاعَةَ
الْمَرْجِعِ، وَتَأْكِيدُ
قُبْحِ الْعَاقِبَةِ لِمَنْ
كَفَرَ بِرَبِّهِ

فائدة التعبير بلفظ ﴿الْمَصِيرُ﴾ دون مُرادفاته:

المصير: هُوَ الْمَرْجِعُ وَالْمَالُ وَالْمُسْتَقَرُّ وَالْمُنْقَلَبُ وَالْمَقَرُّ⁽²⁾، وَالْمَصِيرُ مَعْنَاهُ: الرَّجُوعُ إِلَى شَيْءٍ، تَقُولُ: صَارَ فُلَانٌ كَذَا، أَيْ: تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَالْكَافِرُ هُنَا تَحَوَّلَ مِنْ حَالِ رَغَدٍ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعْمَةِ الْمُطْلَقَةِ الَّتِي جَحَدَ بِهَا، وَكَفَرَ مُنْعِمَهَا إِلَى الْعَذَابِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ النَّعْمَةِ، وَهُوَ خَطْبٌ جَلَلٌ وَحَالٌ أَعْظَمُ، فَأَشَدُّ شَيْءٍ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ فِي نِعْمَةٍ، ثُمَّ تُسَلَبَ مِنْهُ النَّعْمَةُ، أَوْ يُعَاقَبَ بِضِدِّهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، أَيْ: وَسَاءَ هَذَا الْمَصِيرُ الَّذِي وَصَلُوا إِلَيْهِ وَفِيهِ أَيْضًا دَلَالَةٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْإِنْسَانِ، وَتَقْلُبِهِ إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ،

الدَّلَالَةُ عَلَى
التَّحَوُّلِ مِنْ
حَالٍ إِلَى حَالٍ،
وَالْتَّصَرُّفِ فِي
الْإِنْسَانِ وَتَقْلُبِهِ
إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 29.

(2) النُصُورِي، الْقُتُوفُ: 284/ 5، وَمَامُونُ حَمُوش، التَّفْسِيرُ لِلْأُمُونِ: 130/ 8.

لا ما يختاره هو، فجهنم ليست مجرد مقر يسكنه، بل هي مصير يبلغه رُغماً عنه.

سِرُّ حذف المخصوص بالذم:

في قوله تعالى: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ حُذِفَ المخصوص بالذم؛ اعتماداً على ما تقدّم في السياق؛ إذ قد دلّ عليه ذِكْرُ ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾، فصار المعنى مفهوماً دون تصرّيح، والتقدير: وبئس المصير عذابُ جهنّم⁽¹⁾، فاستغني عن التّصريح به؛ اعتماداً على دلالة السياق عليه، وهذا الحذف من أساليب البلاغة، يُقصد به الإيجاز مع الإبقاء على شدة التأثير؛ إذ يُترك للمخاطب أن يستحضر المخصوص بنفسه، فيكون وقعُه في النفس أشدّ.

❁ الفرق المُجمِية:

التزيين والتّحسين والتّجميل:

الرّزِينُ نقيضُ الشّين، يقال: رَزَيْتُهُ تَزْيِينًا وزينة، والرّيزة تكون غالباً في الحسيّات، وأكثر استعمالها فيما يتظاهر ويتراءى من ذات الشيء، فهي ما يتزيّن به الإنسان من لبس وحليّ وأشباه ذلك، فهي أمرٌ مُكتسب يُمكن أن يُتكلّف. بخلاف الحُسن: فهو في الحسيّات أمرٌ ذاتيّ، لا يُكتسب، ولا يُتكلّف، وأمّا الجمال: فغالباً ما يكون ذاتياً، لكنّه قد يُتكلّف، ولذلك يأتي مع الرّيزة تبعاً، فيقال: تَزَيْنْتُ، وتَجَمَّلْتُ للخطاب، ولا يُقال: تَحَسَّنْتُ؛ لأنّ الرّيزة تُكتسب في الحسيّات وهي زائدة عن الأصل، والجمال يُكتسب في الحسيّات لكنّه غالباً ما يكون ذاتياً غير زائد⁽²⁾.

وأما في الأمور المعنويّات: فالحُسن والجمال والرّيزة يجوز عليها

الإيجاز مع
الإبقاء على شدة
التأثير

الرّيزة تُستعمل
فيما يظهر
من الشيء،
والحُسن في
المحسوسات
ذاتي لا يُكتسب،
والجمال يكون
ذاتياً في الغالب

(1) الشّوكاني، فتح القدير: 310/5، والقنّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن: 235/14.

(2) الفيومي، المصباح النّير: (زين)، والكفوي، الكلّيات، ص: 493، والصفوي، التحقيق في كلمات القرآن: 275/2.

كُلُّهَا أَنْ تُكْتَسَبَ بِالتَّعَوُّدِ وَبِالْمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ، وَلَمْ يَوْجَدْ الْجَمَالَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي الْأُمُورِ
 الْمَعْنَوِيَّةِ فِي الْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَوَرَدَ فِي الْحِسِّيَّاتِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا
 جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6]، وَأَمَّا الْحُسْنُ: فَهُوَ الذَّاتِيُّ فِي الْحِسِّيَّاتِ
 وَالْمَعْنَوِيَّاتِ، وَلَا يُكْتَسَبُ فِي الْحِسِّيَّاتِ، وَقَدْ يُكْتَسَبُ فِي الْمَعْنَوِيَّاتِ بِالْمُجَاهِدَةِ وَالْمُتَابَعَةِ،
 وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْفِعْلُ الْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى حَسَنَةً، وَالْفِعْلُ غَيْرُ الْمَرْضِيِّ عِنْدَهُ سَيِّئَةً.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنَافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلْك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنَافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلْك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62: المجلد الثاني والستون، سورة المُنَافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلْك الآية 11.
1- القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن -
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

التقييم الدولي: 978-9948-640-02-8

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"